

"أسلوب القصة هو الطريقة التي يستطيع بها الكاتب أن يصطنع الوسائل التي بين يديه، لتحقيق أهدافه الفنية، والوسائل التي يمتلكها الكاتب هي الشخصيات والحوادث والبيئة، وتأتي بعد ذلك الخطوة الأخيرة، وهي جمع هذه الوسائل في عمل فني كامل"^[10].

والقول: بأنها "مجموعة من الأحداث يرويهما الكاتب"، تتناول حدثاً واحداً أو عدة أحداث، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها متفاوتاً من حيث التأثير والتأثير.

وذكر الدكتور شوقي صيف: "الكلمة الأسلوب القصصي معنيان: معنى عام يشمل بناء القصة كله بجميع موادها وعناصره، ومعنى خاص يقف عند التعبير ووسائله اللغوية وخصائصه اللفظية، وقد مرت القصة بأطوار تميزت فيها أساليبها وافتقرت من طور إلى طور، ونحن نستطيع أن ننتبين أصولها في الملاحم وفي الأناشيد، والترانيل الدينية والأقاصيص الشعبية المختلفة، ولكل أمة من ذلك أطيافها التي احتفظت للعالم بها، فعند اليونان نجد "الإلياذة" و"الأوديسا"، وعند الرومان، "الإنياد"، وعند الهنود، "الغيدا"، و"المهابارتا"، وعند الفرس "الشاهنامه" وقد نشأت بعد ذلك في عصر متأخر عند اليونان والرومان قصص الرحلات والمخاطرات، وأخرى على ألسنة الحيوانات كتبها اليسوب، ولا ننسى "كليلة ودمنة" التي ترجع إلى أصل هندي^[11].

الأنواع القصصية الحديثة

لقد تعددت أشكال القصة وتنوعت ووضع النقاد لكل منها اسماً خاصاً:

1. **الرواية (Novel):** هي أكبر الأنواع القصصية حجماً، وهي فن من الفنون الأدبية النثرية، وهي أكبر الأنواع القصصية من الحجم التي ترتبط بالزرعة الرومانتيكية ونزعة الفرار من الواقع، وتصوير البطولة الخيالية، ويعالج المؤلف موضوعاً كاملاً أو أكثر، وزاخراً بحياة تامة واحدة أو أكثر، فلا يفرغ القارئ منها إلا وقد ألم بحياة البطل أو الأبطال في مراحلها المختلفة، وميدان الرواية فسيح أمام القاص، يستطيع فيه أن يكشف الستار عن حياة أبطاله، ويجلو الحوادث مهما تستغرق من الزمان.

الرواية لغة

لقد جاء في المعجم الوسيط قولهم: "روي على البعير، ربا: استسقى، روي القوم عليهم ولهم: استسقى لهم الماء، روى البعير: شد عليه بالروء: أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، روى الحديث أو الشعر رواية: أي حملة ونقله، فهو راو (ج) رواة، وروى البعير الماء رواية حملة ونقله، ويقال روى عليه الكذب أي كذب عليه، ورى الحبل ربا: أي أنعم فلتة، وروى الزرع أي سقاها والراوي، راوي الحديث أو الشعر حاملة ونقله، والرواية: القصة الطويلة^[12]. علم من هذا التعريف بأن الرواية مشتقة من الفعل روى، يروي، ربا، ويعني الحمل والنقل، ولذلك يقال رويت الشعر والحديث رواية أي حملته ونقلته.

الرواية اصطلاحاً

وهي تجربة أدبية تصور بالنثر حياة المجموعة من الشخصيات تتفاعل مجموعة لتؤلف إطار عالم متخيل غير أن هذا العالم المتخيل الذي شكله الكاتب ينبغي أن يكون قريباً مما يحدث في الواقع الذي يعيش فيه والحياة الروائية حياة ممتدة في الزمان إلى حد ما، فقد تمتد إلى سنة أو عدة سنوات، ولا شك أن هذا الامتداد الزمني يؤدي إلى توسع في التصوير، وبالتالي إلى اتساع حجم الرواية التي تعد أطول الأشكال القصصية حجماً^[13].

وتقول أمنة يوسف:

هي "فن نثري تخيلي طويل نسبياً، بالقياس إلى فن القصة"^[14]. والآخر يعرفها: بأنها جنس أدبي يشترك مع الأساطور والحكاية... وسرد أحداث معينة، تمثل الواقع، وتعكس مواقف إنسانية، وتصور ما بالعالم من لغة شاعرية، وتتخذ من اللغة النثرية تعبيراً لتصوير الشخصيات والزمان والمكان، والحدث يكشف عن رؤية العالم^[15].

بذلك يمكن أن يقال بأن الرواية فن نثري يتناول مجموعة من الأحداث التي تنمو وتتطور، أو تقوم بها شخصيات متعددة في زمان ومكان حيث يكون المكان أوسع وأطول من مكان القصة، والزمان أطول من زمانها.

2. **الحكاية:** ما هي إلا سوق واقعة أو وقائع حقيقية أو خيالية لا يلتزم فيها الحاكي قواعد الفن الدقيقة، بل هو يرسل الكلام إرسالاً والحكاية أكثر ما تكون منقولة على أفواه الناس ويعرف صاحبها بالحكاة أو السمر^[16].

الحكاية في تعريف آخر: وهي قصة موجزة تكثر فيه الأحداث والمغامرات، مرتكزة على السرد المباشر المؤدي إلى الإمتاع والتأثير في السامعين. ومنه قول العرب: هذه حكايتنا.

الحكاية الرمزية: هي حكاية رمزية تدور عادة على ألسنة الحيوانات أو الأشياء، وتكون ذات مغزى خلقي، ومنها: حكايات "كليلة ودمنة" لابن المقفع، وحكايات الشاعر الفرنسي لا فونتين.

الحكايات الشعبية: هي الحكاية المنتشرة في أوساط الشعب^[17].

3. **القصة:** إن القصة التي تتوسط بين الأقصوصة والرواية، ويعالج فيها الكاتب جوانب أرحب مما يعالج في الأولى، فلا بأس هنا بأن يطول الزمان، وتمتد الحوادث ويتوالى تطورها في شيء من التشاك.

القصة: (Novelette) وهي نوع قصصي في منزلة وسطى بين الرواية والقصة القصيرة، أي أنها رواية قصيرة - أو أقصوصة طويلة، وتسمى أيضاً (Novella) وتعتبر عن حدث محدود الطول أو الامتداد. وقد ظهر هذا النوع من القصص في معظم الآداب الأوروبية في القرن التاسع عشر، ويقال إن نواته كانت موجودة في قصص الكاتب الإيطالي جيوفيني بوكاشو المسماة بـ"الأيام العشرة" التي كتبت في القرن الرابع عشر، وتتميز قصصها بالواقعية والمعالجة الساخرة لسلوبك النساء ورجال الكنيسة، وتعتمد أحياناً على نبرة الوعظ والإرشاد^[18].

القصة في الأدب: وهي فن من الفنون الأدبية يقوم على سرد حادثة أو مجموعة من الحوادث مُستمدّة من الواقع أو من الخيال أو منهما معاً، وتبني على قواعد معينة من الفن الكتابي والقواعد الجمالية^[19].

4. **الأقصوصة:** (Novella) وهي أقصر من القصة القصيرة وتقوم على رسم منظر. يتناول فيها المؤلف جانباً من الحياة، ويؤيد فيها أفكاراً، فلا يستطرد ولا يزيد على المقصود، فينبغي أن يكون الموضوع تاماً، خاصة في التحليل والمعالجة، وإلا يستغرق وقتاً طويلاً، ولا بد في الأقصوصة حادثة واحدة أو زمن واحد.

الأقصوصة هي قصة نثرية تتميز بواقعتها، فأما الأقصوصة أو ما يسمونه بالفرنسية (conte) فهي قصة قصيرة يعالج فيها الكاتب جانباً من حياة لا كل جوانب هذه الحياة، وهذا ما ذهب إليه أيضاً فواد قنديل بقوله:

"اصطلح الأدباء على تسمية القصة التي تقل عن خمس صفحات بالأقصوصة، وهو نوع أدبي شاع خلال ربع القرن الأخير ليناسب المساحات التي تضاءلت في الصحف والمجلات، والحق أن الأقصوصة هي قصة قصيرة بلغت درجة عالية من التركيز والتكثيف"^[20].

ولكن المصطلح الأكثر شيوعاً وثباتاً هو القصة القصيرة

1. **وكتب الدكتور أميل يعقوب:** "الأقصوصة هي قصة نثرية تعني بحدث واحد فإذا كانت القصة تصور فترة كاملة من حياة خاصة، فإن الأقصوصة تتناول قطاعاً أو شريحة أو موقفاً من الحياة"^[21].

2. **القصة القصيرة (Short Story)** آثار مصطلح القصة الجدل بين النقاد والمبدعين من البداية، وسبب الاختلاف يرجع إلى تشعب وتفرع منابع الثقافة الأجنبية التي أخذ منها الأدباء والنقاد العرب مصطلحاته.

وهو تمثل حدثاً واحداً، في وقت واحد وزمان واحد، يكون أقل من ساعة، (وهي حديثة العهد في الظهور).

وفي تعريف آخر: إن القصة القصيرة هي التي ينتهي القارئ منها في جلسة واحدة.. حيث يذكر الناقد الأرجنتيني المعاصر "أندرسون أمهرت" أنها "حكاية قصيرة - ما أمكن، حتى ليتمكن أن تقرأ في جلسة واحدة"^[22].

يرى الدكتور سيد حامد النساج أن القصة القصيرة هي: ذلك النوع من الكتابة النفية الذي يتأثر ما يتأثر بالأحداث اليومية في المجتمع، إذ تلتقط لحظة من اللحظات العابرة في حياتنا وتعمقها، ثم تشبّر بها في مجرى واحد ينتهي باستكشاف معانيها وإلقاء الضوء على مغزاه^[23].

إنما تعتبر القصة القصيرة عن وقائع الحياة اليومية ومعقداتها، ومعضلاتها، فهي أقرب الفنون الأدبية إلى روح العصر، بحيث توفي حوائج الإنسان الاجتماعية والنفسية بسردها الأحداث والوقائع، وتصف القصة المرحلة المعينة من مراحل الحياة تبدأ بنقطة وتنتهي بنقطة فإلى ذلك يشير عبد الركيبي

"تعتبر عن موقف أو لحظة معينة من الزمن في حياة الإنسان، ويكون الهدف عن تجربة إنسانية تقعها بامكان وقوعها فهي تصوير حي لجانب من الحياة في إيجاز وتركيز"^[24].

ويعرفها محمد قنديل بقوله: "نص نثري يصور موقفاً أو شعوراً إنسانياً تصويراً مكثفاً له أثر أو مغزى"^[25].

إذا أهم ميزة لا بد أن تتوفر في القصة القصيرة وهي القصر، وتوجد مميزات أخرى لا بد من توافرها لنجاح هذا النوع من الأدب.

وقد أشار طه وادي لعنصري التركيز والتكثيف حيث يقول:

"القصة القصيرة تجربة أدبية تعبر- بالنثر- عن لحظة في حياة الناس، فهي إذن تقوم على التركيز والتكثيف، في وصف لحظة... لحظة واحدة، وهذه اللحظة قد تمتد زمنياً لساعات أو أيام أو أسبوع... وربما شهر أو أكثر، غير أن القاص ال يهتم فيها بالتفاصيل التي يهتم بها الروائي... والقصة يجب أن تعوض بقوة التركيز وحرارة الوصف ما قد تفقده بقصر الحجم"^[26].

فالتركيز والتكثيف له أهمية في بنية القصة القصيرة.

هذا يعسر علينا أن نحدد ونطلق تعريفاً واحداً على القصة القصيرة تحديداً وتخصيصاً؛ لأننا نجد تعريفات عديدة عن القصة القصيرة. إنني أذكر معظم التعريفات التي جمعها الدكتور السيد حامد نساج في كتابه:

"لقد افترض الكاتب الأمريكي "إدجار آلن بو" تحديداً وتخصيصاً صعباً للقصة

القصيرة، حيث يقول:
 "إن القصة القصيرة عمل روائي نثري يستدعي لقراءته المتأنية نصف ساعة أو ساعتين..." بمعنى أنها قصة يمكن أن تقرأ بسهولة في جلسة واحدة. على حين يذهب "هندسون" إلى أنه "قد أصبح من المسلم به ومن المعروف أن القصة القصيرة الحقيقية ليست محض رواية مختصرة، أو ملخصاً لرواية في ثلاثين صفحة"، فكما تختلف القصة القصيرة والرواية في الطول، فإنه يتعين عليها بالضرورة أن تخالفها في الدافع، والخط، والبناء [27].
 كما أدرك كبار كتاب القصة القصيرة مدى الصعوبة التي تكن وراء الإبداع فيها، حتى إن أول كاتب قصة قصيرة أمريكية، وهو "ناتا نبال هورثون" عكف اثني عشر عاماً كاملة على كتابة مجموعة قصصه القصيرة الأولى، قبل أن يخرجها إلى الوجود، ولم يكن له عمل يشغله عن التأليف؛ فظل هذه الأعوام الطوال يوجد ويجود حتى يخرج منه مستويًا، ويؤكد ذلك ما يقوله "مارسيل بريفو" من (أن كتابة قصة قصيرة تنبض بالحياة، وتتوافر فيها جميع الشروط المطلوبة، ضرب من البراعة، وإنني لأعترف بكل صراحة أنني أتهدب معالجة القصة القصيرة وأحذرهما خصوصاً إذا كان علي أن أكتب دائماً) [28].

خلاصة القول: القصة القصيرة شكل أدبي تزدهر دائماً، تعبر عن لحظات عابرة، ووقفات مضية في إيجاز وتكثيف.
 بناء على ما سبق نستنتج النتائج بأن إبداع تعريف دقيق للقصة القصيرة لحد اليوم لم يتم الاتفاق عليه إلى اليوم، ولذلك تعددت الآراء، واختلفت من ناقد لآخر، ومعظم هذه التعريفات تركزت على بعض خصائص القصة القصيرة.
 وعصارة القول: هو أن القصة القصيرة جنس أدبي حديث النشأة، برز على حيز الوجود في العصر الحديث يختلف عن باقي الأجناس الأدبية، يتميز بمجموعة من الخصائص الفنية التي جعلت منه فناً مستقلاً بذاته.

الهوامش

1. سورة الأعراف: 176.
2. سورة يوسف: 3.
3. سورة الكهف: 13.
4. سورة القصص: 11.
5. جيبور عبد النور: المعجم الأدبي: 3241، دار العلم للملايين، طبع: 1، بيروت، 1979.
6. محمد الباشا: المكافي: 795، معجم عربي حديث.
7. إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن زيات وغيرهم: المعجم الوسيط: 740/3، الناشر: مجمع اللغة العربية - القاهرة.
8. ابن منظور: لسان العرب، المجلد: 3241/3. مادة قصص، الدار المتوسطة، طبع: 1، تونس، 2005م.
9. شاكر عبد الحميد، سيكولوجيا الإبداع الفني في القصة القصيرة: 17، دار غريب، الطبعة القاهرة، 2001م.
10. دكتور محمد يوسف نجم: فن القصة: 9 دار الثقافة، ط: 5، بيروت، 1966.
11. دكتور يوسف نجم: فن القصة: 113 الطبعة الأولى: دار صادر بيروت.
12. دكتور شوقي ضيف: في النقد الأدبي، ص 225، الناشر: دار المعارف - القاهرة.
13. أحمد حسن زيات، إبراهيم مصطفى حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، ج: 1/384 المكتبة الإسلامية، د، طبع، استنبول.
14. دكتور طه وادي: دراسات في نقد الرواية، ص 17 - الطبعة الثاني - دار المعارف القاهرة.
15. أمته يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق،: 21، دار الحوار، الطبع الأول، سوريا: 1987م.
16. سمير سعيد حجازي، النقد العربي وأوهام رواد الحداثه: 297، مؤسسة طيبة، الطبع الأول، القاهرة: 2005م.
17. محمود تيمور، فن القصص، دراسات في القصة والمسرح، المطبعة النموذجية: 40، الطبع لبنان.
18. دكتور أميل يعقوب: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، عربي - انكليزي - فرنسي-، 188، الناشر: دار العلم للملايين.
19. du Magdi wabba : dictionary of literary terms، Libnan، P 356، a974، نقلا عن دراسات في نقد الرواية، ص: 23. الدكتور طه وادي.
20. دكتور أميل يعقوب: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، عربي - انكليزي - فرنسي-، ص 317، الناشر: دار العلم للملايين.
21. فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الطبعة القاهرة، 2002م، 39.
22. دكتور أميل يعقوب: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، عربي - انكليزي - فرنسي-، ص 75، الناشر: دار العلم للملايين.
23. الطاهر أحمد مكي: القصة القصيرة، ص 73، دار المعارف القاهرة، الطبعة الثانية: 1999م.

24. سيد حامد النساج، اتجاهات القصة القصيرة: 24 مكتبة غريب، الطبعة الثانية، القاهرة، 1988م.
25. عبد الله الركبي، القصة الجزائرية القصيرة، دار الكتاب العربي: 133، للطباعة والنشر والتوزيع، طبع: الجزائر، 2009م.
26. فؤاد قنديل، فن كتابة القصة: 35، الدار المصرية البنانية.
27. طه وادي، القصة ديوان العرب، قضاياها ونماذج، لونجمان، الطبعة الأولى، القاهرة: 2001م، ص: 160.
28. (حبوبة محمد أبادي: جماليات المكان في قصص سعيد حوارنية: 9، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، الطبع: 2001م.
29. نفس المرجع، ص 18.